الروابط الحجاجيّة في الخطاب القرآني- آيات البعث والجزاء أنموذجاً

Argumentative links in the Quranic discourse

-The verses of Resurrection and Recompense as a model-

رحمة وليد عثمان
د. كوليزار كاكل عزيز
أستاذ
جامعة صلاح الدين – كلية اللغات-
قسم اللغة العربية

Rahma wleed Othman
Dr. Kolizar Kakl Aziz
professor
Saladin University - College of Languages - Department of Arabic Language

Rahoomwaleed97@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٣/٢/٢٨ تاريخ القبول ٢٠٢٣/٣/٦

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الروابط، التساوق الحجاجي، التعارض الحجاجي

Keywords: Al-Hajjaj, connections, argumentative consistency, argumentative inconsistency

الملخص

يؤطّر بحثنا نظرية الإتصال الحجاجي الذي يعتمد على العقل، والبرهان في تحقيق هدف المتكلم، ألا وهو الإقناع، والتأثير في المتلقي، وتغييره فكراً، أو سلوكاً، وحددنا موضوع بحثنا بعنصر مهم من عناصر السياق الحجاجي ألا وهو (الروابط الحجاجية)، التي من مهامها تحقيق الترابط النصيّ في السياق الخطابي، وأنواع هذه الروابط من حيث نوعيتها قوةً، وضعفاً، ومواقع إندارجها سواء أكان في الحجج أم في نتائجها، فضلاً عن أهميتها.

وأرتأينا بأنَّ خير مجال للتطبيق هو السياق القرآني؛ كون أنَّ السياق القرآني يتسم بالحجاجيّة وإيراد الحجج لتحقيقها، ولاسيّما في آيات البعث والجزاء – المجال التطبيقي- التي جاءت مليئة بالحجج والبراهين، إذ استوعبت أنواعها أجمع، ولم يكن اقتصار البحث على آيات البعث فحسبْ، بل أضفنا إليها آيات الجزاء أيضاً، التي في أغلب الأحايين تأتي متتابعة، ومتلاصقة مع آيات البعث، فبعد أنْ يورد الخطاب القرآني آيات البعث يعقبها بآيات الجزاء فهو سياق حجاجي خالص يسعى لتحقيق غاية الفهم، والإفهام، والتأثير، فكان لا بدّ من توظيف الروابط الحجاجية، وجاءت بدلالة التساوق الحجاجي نحو الحرفين: (الواو، حتى)، وبدلالة التعارض الحجاجي نحو الحرفين: (بل، لكن)، ونأمل أنْ نكون قد سلطنا الضوء على جانب مهم من جوانب السياق الحجاجي، بيّنا من خلال تحليلنا أهمية هذه الروابط وجدواها في السياق الحجاجي.

Abstract

Our research frames the argumentative communication theory that depends on the mind, and the proof in achieving the goal of the speaker, which is persuasion, influencing the recipient, and changing his thought or behavior. Textual connection in the discursive context, and the types of these links in terms of their quality, strength and weakness, and their inclusion sites, whether in arguments or in their results, in addition to their importance.

And we thought that the best field of application is the Quranic context. The fact that the Qur'anic context is characterized by argumentation and the introduction of arguments to achieve them, especially in the verses of resurrection and punishment - the applied field - which came full of arguments and proofs, as it absorbed all kinds, and the search was not limited to the verses of resurrection only, but we added to it the verses of reward as well, which in most the verses come sequentially, and are contiguous with the verses of the resurrection. After the Qur'anic discourse mentions the verses of the resurrection, it is followed by the verses of recompense. It is a pure argumentative context that seeks to achieve the goal of understanding, comprehension, influence and textuality. So, it was necessary to employ the argumentative links, and it came with the evidence of argumentative consistency towards the two letters: (waw, even), and in terms of the argumentative opposition towards the two letters: (but,rather), and we hope that we have shed light on an important aspect of the argumentative context, and we have achieved through our analysis the importance of these links and their usefulness in the argumentative context.

اشكالية البحث: يروم البحث بيان أهمية الروابط الحجاجيّة في السياق التداولي الحجاجي، لا في السياق النحويّ، والدلاليّ الذي عادة ما ارتبطت الروابط بهذين المستويين، فاقتصرت في التركيب للربط بين الجمل والعبارات، والذي أشار إلى هذه الوظيفة الحجاجيّة للروابط اللسانيون الغربيون أمثال: (ديكرو، انسكومبر)، في حال صياغتهم للتداوليّة المدمجة التي تجمع بين الجانبين الدلاليّ والتداوليّ الحجاجيّ، فالهدف من الخطاب في النظرية الحجاجيّة هو تحقيق الانسجام، والترابط النصيّ، ومن خلاله يتحقق مبدأ الإقناع عبر استمالة المتلقي، وتوجيهه نحو غاية محددة يسعى إليها المتكلم، فكان لا بدّ من أدوات لغويّة تحقق هذا الإنسجام والترابط، فكانت الروابط الحجاجيّة التي تتجلى مهامها في الربط بين حجتين أو أكثر، ويُسند لكل حجة دور محدد داخل الاستراتيجية الحجاجيّة بدليل أنّها لا تقع على ضربٍ واحد، بل تتباين مواقعها وتدرجها بحسب الحجج التي تتفاعل معها إنسجاماً، واتساقاً، فمنها الروابط التي تدرج في سياق الحجج تساوقاً أحياناً، عطفاً، وتعليلاً أو تعارضاً أحايين أخرى، تضارباً، واستدراكاً، وهذه الأنواع تُبين أهمية الربط وأثرهه في ربط القيم الحجاجيّة لقول ما، فضلاً عن ربط الحجة بنتيجتها، وعليه يتم ترتيب أجزاء القول ومنحها قوةً وترابطاً، لا يمكن معاينتها عند فقدانها، بل يتعدى ذلك إلى أن يتحول النص الحجاجي إلى اللانصية ومن هنا تظهر أهمية الروابط الحجاجيّة.

أهمية البحث: الذي دفعنا إلى دراسة هذا البحث الحجاج وروابطه تحديداً هو؛ أنّه يمثّل الركائز الأساسية لفهم نصوص كتابنا المنزّل على نبيّنا محمد (ص)، وكذلك لدوره المهم والرئيس في عملية التواصل اللساني، ويفيد أيضاً الوصول إلى الركائز اللغويّة، التي تتعلّق بالأحكام اللغويّة اللسانيّة التي جاءت بها الدراسات الحديثة، كما يعرِّفنا هذا البحث بطرائق الاستدلال والحجج عند علماء اللغة واللسان، وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنَّ لروبط الحجاج أولوية في نظام الربط اللغويّ، سواء أكان الربط على مستوى المفردات، أم الجمل، كما أنَّ هذه الروابط في اللغة العربية لها قدرة على استيعاب التغييرات في النصوص اللغويّة لما لها من مرونة، وانسجام، فضلاً عن دورها الفعَّال في الحفاظ على حيوية اللغة عموماً، والتعبيرات المراد إيصالها خصوصاً.

منهجية البحث: اتبع البحث المنهج (الوصفي الإستقرائي التحليلي)، فقام البحث بتحليل النصوص القرآنية من خلال مراجعة التفاسير، لتفسير النصوص الواردة في البحث، ومعرفة مدى مطابقتها وتأثير الأسلوب الحجاجي فيها وذلك؛ لاستخلاص الرأي السليم، والمدعوم بالأدلة النقلية، والعقلية، وقد كان للقرائن المقام الأسنى في ترجيح الأقوال وبيان صحتها.

المقدمة

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد، أحمده سبحانه، وأثني عليه الخير كله، والصلاة والسلام على نبّينا ومعلمنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ فإنَّ البحث في ظلال العلوم نعمة، فكيف إذا كان البحث والدراسة في علم يبحث في خدمة علوم **(القرآن الكريم)**وهو: **(علم اللسانيات الحديثة)**، الذي عليه المعوّل الأساس في فهم النصوص الحجاجيّة في القرآن الكريم، فكان هذا البحث في دراسة الروابط الحجاجيّة، وما فيها معطيات دلاليّة تؤثر في فهم نصوص القرآن الكريم، ولاسيّما فيما يقبل التأويل والتوجيه مما يوسِّع دلالات النصوص، ويؤثر في تكثيف المعاني، ولاشكَّ في أنَّ هذه التوجيهات نابعة من آراء لسانيّة حجاجيّة في دلالات هذه الأدوات في ثنايا تفسير النصوص القرآنيّة، أمّا فيما يتعلق بالخطة التي استند إليها البحث، فقد ارتكز على تمهيد عنوانه: **(مفهوم الروابط الحجاجية ووظائفها في توجيه الخطاب)**، ذلك من أجل الدخول في مفاهيمها وأثرها في توجيه النصوص وكيفية توظيف الأساليب الحجاجيّة من خلالها، ويليه مبحثان: الأول يُفصل في روابط التساوق الحجاجي في آيات البعث والجزاء، مُمثلاً بالحرفين:(الواو، حتّى)، أمّا المبحث الثاني فيبحث في روابط التعارض الحجاجي في آيات البعث والجزاء ممثلاً بالحرفين:(بل، لكن).

ومن الجدير بالذكر أنَّ البحث تناول الروابط الحجاجيّة التي وُظِّفت بوضوح، وبشكل لافت في التوجيه الحجاجي في آيات البعث والجزاء، لا في جميعها بل في نماذج مختارة منها، وعليه فقد ناسب العنوان طريقة البحث، وانتهى البحث بخاتمة خَلُصت إلى أهم النتائج.

وقد تنوعت المصادر التي استند إليها البحث، بين تفاسير قرآنية نحو:(روح المعاني)لـ: (الألوسي)و(التحرير والتنوير)لـ:(ابن عاشور)، ومعجمات لغوية نحو:(لسان العرب)لـ: (ابن منظور)و(الصحاح)لـ: (لجوهري)، ومصادر قديمة نحو:(الإيضاح)لـ:(لقزويني)و (مفتاح العلوم)لـ:(للسكاكي)، ومراجع لسانية حديثه نحو:(الحجاج في القرآن ، والحجاج اطره ومنطلقاته)لـ: (عبدالله صولة)، و (اللغة والحجاج)لـ: (ابو بكر العزاوي)و(الحجاج في كتاب البيان والتبين للجاحظ)لـ: (ليلى جغام و محمد خان)و(الحجاج الجدلي)لـ: (عبدالله البهلول)وغيرها من أمهات المصادر والمراجع اللغويّة.

التمهيد

مفهوم الروابط الحجاجية ووظائفها في توجيه الخطاب

ارتبط مفهوم الروابط الحجاجيّة في العديد من الدراسات بالمباحث الدّلاليّة، والنحويّة من دون النظر إلى الجوانب الحجاجيّة والتداوليّة، إذ عدَّ بعض اللغويين أنّ أثر هذه الروابط لا يتعدى الربط بين القضايا والجمل والحجج فحسبْ، بل يمتد إلى نواحٍ لسانيّة بلاغيّة أخرى، أمّا فيما يخص البعد الحجاجيّ لها، فقد برز عند اللغوي(ديكرو) في إطار تلك الصياغة التداوليّة المدمجة وهي النظرية التداوليّة التي تُشكِّل جزءاً من النظرية الدلاليّة[١]، إذ لم يكن غافلا – ديكرو – في أثناء صياغته لـ: ((النظرية الحجاجيّة في اللغة)) عن هذا الجانب المهم الذي يُسلط الضوء على أبنية اللغة، وذلك بوصفها ظاهرة لغويّة لها ارتباط وثيق وبطريقة مباشرة في كيفية توجيه الخطاب الحجاجيّ، وذلك من خلال إحداث جرس الإنسجام داخل الخطاب الحجاجيّ، والتأثير بقوة عن طريق الدفع باتجاه الوصول إلى درجة الإقتناع، وذلك عن طريق إستمالة الطرف المستقبل والتأثير فيه، لأجل توجيهه للغاية المطلوبة التي يسعى إليها المتكلم، فهي عناصر لغويّة مهمة في الحجاج، ولاسيّما أنّها تلعب دوراً اساساً في انسجام النص، واتساقه، وربط أجزائه من ناحيتي الشكل والمضمون، من أجل الوصول إلى الوظيفة المرجوة من الخطاب التوجيهي الحجاجي للمفردات والعبارات[٢]، ولقد عرّف (أبو بكر العزاوي) الروابط : بأنَّها عناصر تربط بين حجتين، أو قولين، أو عبارتين ونستنتج أنَّ لكل قول دوراً معيناً ضمن الاستراتيجية العامة، فالروابط الحجاجيّة تسعى للربط بين القيمة الحجاجيّة للملفوظات من جهة، والنتيجة من جهة أخرى.

إذن فالروابط هي أدوات تربط بين وحدتين دلاليتين أو اكثر، ولا شكّ في أنّها تلعب دوراً بارزاً في الإتساق، والترتيب من الناحيتين اللفظيّة، والتداوليّة، كما أنّها تترأس دور استمراية النص والحفاظ على سلامته من الناحية الجمالية والتوالم بين أجزائه، وكذلك إسهامه في التدريج، والإتساع الشامل للخطاب، ومن جهة أخرى فإنّها تسمح بتسلسل، وتدرُّج القضايا فهي تكتسي بعداً نصياً داخل الخطاب الحجاجي.

---

(١) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي،٣٢-٣٣.

(٢) الروابط الحجاجية في توقيع ابي محمد الحسن العسكري، عبدالاله عبدالوهاب هادي العرداوي كلية التربية الاسياسية، جامعة الكوفة، مجلة داوة، فصلية،العدد٣٣.

وقسّم اللسانيون الروابط وبحسب طبيعتها على أقسام وهي كما يأتي:

أولا: روابط مُدرِجة بحسب أولوية الإدراج: وظيفة هذه الروابط هي سوق الحجج، وإدراجها داخل السياق الحجاجي، ومن أمثلتها: (حتّى، مع ذلك، لكن ، زدْ على ذلك، لأنَّ) وهي روابط تصل الحجج المحققة بنتيجة واحدة، وإلى جانبها الروابط مدرجة للنتائج، وتقوم هذه الروابط بسوق النتائج، ومن أمثلتها: (لهذا، إذن، حتما، بالتالي).

ثانيا: روابط مدرجة بحسب قوة الحجة وضعفها: وظيفة هذا النوع إدراج الحجج الأقوى، ومن أمثلتها: (لكن، حتى، لاسيّما، بل)، وإلى جانبها روابط وظيفتها ادراج الحجج الضعيفة أو الأقل قوة ومن أمثلتها حرفي العطف: (الفاء، الواو).

ثالثا: روابط مدرجة بحسب تعارضها الحجاجي: وهي الروابط التي تجمع بين حجتين لا تنتميان إلى الفئة الحجاجيّة نفسها، إذ تقوم هذه الروابط بقلب موازين التأويل، وإبطال الحجج التي سبقتها، و من هذه الروابط: (بل، لكن، مع ذلك) وينعت (موشلار) هذه الروابط بكونها((رابطا فاصلا بين القضيتين المتناقضيتن))[١] .

رابعاً: روابط مُدرجة بحسب منطقية التساوق الحجاجي: وهي تلك الروابط التي تؤلف بطريقة شبه منطقية بين حجج تخدم نتيجة واحدة، وتساهم في وضع سلم للخطاب، ومن أمثلتها: (لا، حتى، لاسيّما).

ووظيفة الروابط الحجاجيّة لا تقتصر كونها أدوات تربط مقاصد وأغراض المُحاج والعلاقات الحجاجيّة داخل الخطاب فحسبْ، بل تُسهم في الترتيب والتعليق والتنسيق الذي لا ينفصل عن مقاصد المخاطب.

ولهذا ميّز كل من (جاك موشلار) و(وروبول) بين نوعين من الروابط، الأول: الرابط اللساني، ويكمن في تلك العلاقات اللسانيّة التي تربط بين فعلين كلاميين داخل الملفوظ نفسه، والثاني: الرابط الحجاجي، فيُسمى بهذه التسمية عندما يتحقق شرط ترابطه بين فعلين حجاجين، والذي يحصل مع الملفوظ إنجاز الوظيفة الحجاجيّة، وبهذا تكتسي الروابط الحجاجيّة أهمية بالغة في انسجام النص واتساقه، أو الخطاب على اعتبار الآليات اللغويّة التي تربط بين الحجج من ناحية وبين المقدمات والنتائج من ناحية أخرى[٢].

ويمكننا القول أيضاً أنَّ الرابط الحجاجي هو كل وحدة لغويّة يمكننا بوساطتها الربط بين جملتين، أو قضيتين، أو أكثر لتكوين جمل مركبة وقضايا متنوعة، وهذه القضايا بدورها تكون اللَّبِنة الأساسية للنص الحجاجي ، إذ يرى (ديكرو) أنَّها: ((بنية نصية وهنا يكون

(١) العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، ١٦٤.

(٢) الحجاج الجدلي، عبدالله البهلول، ١٢٦.

التركيز على الجوانب اللغوية فقط وذلك بالحديث عن الادوات التي تلعب دورا حجاجيا، وهي المفردات والافعال والظروف والأسماء))[1] وعلى أساس ذلك فإنّ مفهوم الروابط الحجاجيّة في مراحل نظرية (ديكرو) لا يقتصر على ربط المقاطع، أو العبارات الخطابيّة، وإنّما يقوم – بدوره– بوصل الوحدات الدلاليّة التي يُضفي عليها نوعا من التوجيه، وهذه القوة الحجاجيّة الواصلة بين الأفكار والقضايا هو ما جعل دراسة الروابط عند (ديكرو) تهتم بالجانب التواصلي من الناحية الدلاليّة والحجاجيّة، وعليه فإنَّ أي خطاب لغويّ لا يكاد أنْ يخلو من الروابط الحجاجيّة؛ فهي سرّ ضمان الحفاظ على الاتّساق، والتّعالق، والتماسك بين الألفاظ والعبارات.

يشتمل النص الخطابي على عدد كبير من الروابط الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلّا بالاحالة إلى قيمتها الحجاجية لتحقيق الوظيفة الحجاجيّة وتسلسلاتها الخطابيّة المحددة بوساطة بنية الأقوال اللغويّة وعناصرها ومنها (إلّا)[2]، فإنّ الخطاب الحجاجي يقوم على نظام لغوي يُزاوج بين قوة الاستدلال والإمتثال وحسن الربط بين الاقوال والمقاصد، وذلك من خلال توظيف مجموعة من الروابط اللغويّة المناسبة التي تتفاعل داخل نسيج النص الحجاجي لتبرز الدلالة الحجاجيّة داخل النص الخطابي.

ونلحظ أنّ كلاً من (ديكرو) و(انسكومبر) قاما بالتركيز على البعد التداولي للروابط اللغويّة في ثنايا صياغتهما للنظرية الحجاجيّة، إذ لم يغفلا عن هذا الجانب المهم الذي يُعتَمد عليه في أبنية اللغة بوصفها – الروابط الحجاجيّة– ظاهرة لغويّة مهمة تتدخَّل بصورة مباشرة في توجيه المسار الحجاجي، من خلال إحداث الإتساق والإنسجام داخل الخطاب والدفع بالاتجاه المؤدي إلى تحقيق البعد الإقناعي عبر استمالة المتلقي، والتأثير فيه، وتوجيهه نحو الغاية المرادة التي يريدها المتكلم، أي أنّها عناصر أساسية في انسجام النص، واتساقه، وربط أجزائه مضموناً، وشكلاً؛ لأجل تحقيق الوظيفة التوجيهية الحجاجيّة للملفوظات، وعليه فقد ركّز (ديكرو) على الطاقة الوظيفية الحجاجيّة التي تمتلكها الروابط المتمثّلة في توجيه القول نحو وجهة معينة.

ومن الجدير بالذكر أنَّ هناك مجموعةً من الحروف تتّصف ببعد حجاجي مهم من خلال ربطها بين الحجج والنتائج، والتنسيق والترتيب بينهما من أجل التفسير، والتعليل، والإثبات، والتبرير، ومن هذه الروابط أحرف العطف: (الواو، الفاء، وثم)، إذ أنَّها تقوم بدور حجاجي كبير داخل النص، فالملاحظ أنَّها تقوم بالربط بين قضيتين(حجتين) لأجل التوصَّل إلى نتيجة واحدة ووصفها سلماً حجاجياً واحداً، يُخضع هذه الحجج إلى تراتبية معينة بحسب

(١) السلالم الحجاجية في النص القراني ، بوسلاح فايزة، ١٤٦.

(٢) اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي، ٢٦.

مدى قوتها في دعم النتيجة النهائية من الحجاج، كما أنّها لها الفضل في كونها تُسهم أيضا في بداعة المعنى المقصود داخل الخطاب، ولا سيّما إذا أحسن استعمال كل حرف واستغلت وظيفته في الموضع المناسب للموقف المناسب[١].

(١) استراتيجيات الخطاب، عبدالهادي بن ظافر الشهري،٨٠.

المبحث الأول

روابط التساوق الحجاجي وتطبيقاتها في آيات البعث والجزاء

تظهر داخل النص الواحد مجموعة من الحروف التي تضطلع ببعد حجاجي مهم من خلال ربطها بين الحجج، والنتائج والتنسيق بينها من أجل التعليل، والتفسير، والتبرير، ومن هذه الروابط أحرف العطف:(الواو، الفاء، وثمّ)، فضلاً عن قيامها بالربط بين قضيتين (حجتين) لنتيجة واحدة ووصفها، فإنّها تُسهم في إثبات المعنى من جهة، وتُضفي على الخطاب نوعاً من التنظيم والإنسجام من جهة أخرى، كما تخضع هذه الحجج إلى تراتبية معينة بحسب قوتها في دعم النتيجة النهائية، ومن هذه الحروف:

- **الواو:**

يُعدّ حرف العطف(الواو) من أهمّ الروابط الحجاجيّة، فلا تقتصر وظيفته على الجمع بين قضتين (حجتين) فحسبْ، بل يُستعمل حجاجيا أيضاً بوصفه رابطاً عاطفياً يعمل على الترتيب المنطقي بين الحجج ووصل بعضها ببعض، كما يعمل على رصف الحجج، وتقويتها وتماسكها، والتنظيم في عرضها في سُلَّمية لتحقيق النتيجة المرجوة من الخطاب، فضلاً عن السُلَّمية، أو التدرجيّة في ترتيب الحجج وطريقة عرضها، فذلك يزيد من الإثبات على المعنى من ناحية، ويُضفي على الخطاب نوعاً من الإنسجام والإنتظام من ناحية أخرى[١]، إذ أنّه رابط حجاجي مُدعِم للحجج المتساندة، أو المتساوقة، ويُستعمل (الواو) حجاجيّا وذلك بترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، بل تُقوي كل حجة منها الأخرى لأجل تكوين تلك الصورة الداعمة لغرض المَحاجّ وكيفية الوصول إلى التأثير في المخاطب[٢]، ويعمل أيضاً على الربط النسقي أفقياً على عكس السلم الحجاجيّ، إذ يقوم بدوره المحاجج به بتكثيف الحجج على المتلقي وبالتالي العمل على التأثير فيه وإقناعه.

وتأتي (الواو) العاطفة في أغلب الأحايين بمعنى مطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه كما في قوله تعالى:﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥ ﴾ (العنكبوت:١٥)، وقد ذكر الأصوليون هذا الإطلاق المعنوي لحرف (الواو) العاطفة بناء على إجماع النحاة بذلك، فيقول السبكي(ت: ٧٥٦هـ): الواو للجمع المطلق بإجماع النحاة لأنَّها تُستعمل حيث يمتنع الترتيب مثل:(تقابلَ زيدٌ وعمروٌ)، و(جاءَ زيدٌ وعمرٌو قبله)، لأنَّها كالجمع والتثنية وهما لايوجبان الترتيب [٣]، واختصّت الواو العاطفة من بين حروف العطف

(١) الحجاج في القرآن، عبدالله صولة، ٥٤١.

(٢) استراتيجيات الخطاب عبدالهادي بن ظافر الشهري،٤٧٢.

(٣) همع الهوامع، السيوطي، ١٢٥-١٣٠.

بأنَّها يُعطف بها حيث لا يُكتفى بالمعطوف عليه كما في قولنا: (اختصمَ محمدٌ وعمرٌو) ولو قلنا: (اختصمَ محمدٌ) لم يجزْ[١].

ويختص الرابط الحجاجي (الواو) بمجموعة خصائص تُميزها عن غيرها وهي:

– إنّ الرابط الحجاجي (الواو) ينفرد عن غيره من حروف العطف بأنَّ مُتبَعه في الحكم محتمل للمعية برجحان، وللتأخّر بكثرة، وللتقدم بقلة، كما:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧ ﴾(الأحزاب: ٧)، فقد اجتمع عطف المقدَّم وهو الرسول محمد (ص) على المؤخَّر(الأنبياء) ، كما يجوز عطف المؤخر الرسول (ص) على المقدم وهم (الأنبياء).

وأمّا قوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٢٧ ﴾(البقرة : ١٢٧)، فقد رفعا القواعد سوية قال ابن عاشور(ت:١٨٦٨م):((وعطف اسماعيل على ابراهيم تنويه به إذ كان معاونه ومناوله))، فكان سيدنا إبراهيم يبني وسيدنا إسماعيل يناوله، وقد اتضح معنى المعية في ذلك.

– عدم إمكانية الإستغناء عن الرابط الحجاجي (الواو) في عطف مالا يُستغنى عنه، أي أنَّه لا يقوم مقام الواو غيرها في نحو: (اختصمَ زيدٌ وعمرٌو)، ولا في نحو: (هذان زيدٌ وعمرٌو)، و(إنَّ إخوتك عبد الله ومحمداً وأحمدَ نجباء)، فلا يمكن إحلال أي حرف آخر من حروف العطف مكان الواو.

– يجوز أن يُعطف بالواو بعض متبوعه تفضيلاً: كما في قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨ ﴾(البقرة: ١٣٨)، والصلاة الوسطى لا شكّ في أنَّها جملة الصلوات المفروضة لأنَّ الأمر بالمحافظة عليها يدل على أنّها من الفرائض، فالصلاة الوسطى هي بعض الصلوات وقد عُطِفت على ما قبلها من أجل الاهتمام[٢].

– ينفرد الواو من بين حروف العطف أنَّ بإمكانه عطف عامل مضمر على ظاهر يجمعهما معنى واحد على نحو:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾(الحشر:٩)، فإن

(١) الكتاب ، سيبويه، ٣/ ٤١-٤٤.

(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، ١٣٢.

أصله: تبوءوا الدار واعتقدوا الإيمان، فاستغنى بمفعول اعتقدوا عنه، وهو معطوف على تبوءوا، وجاز ذلك لأنَّ في (اعتقدوا وتبوءوا) معنى لازم.

– إنْ عُطِف بالواو على منفي غير مستثنى ولم تقصد المعية وليتها ((لا))، وقد تأتي زائدة إن أمن اللبس نحو: (ما يستوي زيدٌ ولا عمرٌو) لأنَّ المعية هنا مفهومة من فعل (الاستواء)، وإن لم تقصد المعية جيء بـ(لا) نحو: (ما قام زيد ولا عمرو) ، ليعلم بذلك أنَّ الفعل منفي عنهما حال الاجتماع والافتراق، أي: بذكر (لا) يعلم نفي القيام من زيد وعمرو مطلقا، أي في وقت واحد، وفي وقتين، وبنسبة أحدهما من دون الآخر، وبتركها يحتمل نفي القيام عنهما في وقت واحد، وفي وقتين، وبنفي عن أحدهما من دون الآخر(١).

ويمكننا التمثيل للرابط الحجاجي (الواو) في بعض من آيات البعث كما يأتي:

– قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الحجر: ٢٣–٢٦)، نجد في الآية الكريمة أنَّ القرآن الكريم عرض حجة الإحياء والإماتة في الدنيا والآخرة فذكر حجة الإماتة والإحياء أيضاً مرتين الأولى: عند نفخ الروح فيهم واخراجهم أحياءً من بطون أمهاتهم، والثانية: عند بعثهم مرةً أخرى من القبور لحضور يوم القيامة وحسابهم، ولقد كرر الضمير للدلالة على الحصر أي: أنّ الأمر بيد الله – تعالى– وحده، مع سوق وجود العديد من المؤكِدات فنلحظ وجود (إنْ) في (إنّا) وكذلك وجود (اللام) للتوكيد، فكُلها أتت لتؤكد الحكم الصائب والوحدانية لله – تعالى–، وإثبات الفضل بأنَّ الله – تعالى– بيده خلق السموات والأرض وإحياء الموتى للقاء الله – تعالى– يوم البعث والجزاء، فاستخدامه للرابط الحجاجي (الواو) للجمع بين كل ما في السموات والأرض في الحياة والممات، إضافة لإسلوب التوكيد أضاف للخطاب الحجاجيّ أسلوباً حتمياً لا نقاش فيه، ثم ينتقل وُيؤكد ذلك حينما يذكر أنَّ الله – تعالى– فضلاً عن ذلك هو عالم بكل ما يحصل معهم ويعلم السابقين واللاحقين من بعدهم(٢)، فلما أراد سبحانه وتعالى التفصيل في الحديث عمّا هو سبب للإحياء هيأ الأسباب والأحداق؛ أي: كيفية الانتقال إلى الإحياء الفعلي وكيف أنّه له تلك الصفة لوحده على وجه الرفعة والعظمة، فسبحانه تعالى هو من يقرر نشأة الحيوان مرة ثم حجة الإماتة بقوله:(ونميت) أي: أنّنا من نملك هذه الصفة، فنُظهر ونُبرز بها من عظمتنا ما نشاء، ثم ينتقل إلى النتيجة بعد تثبيت الحجج في السلم الحجاجي بقصر الإرث عليه وحده فله البقاء وللمخلوقات الفناء بدليل قوله:﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ

(١) حروف المعاني، الزجاجي، ١٤٧.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٤/ ٣٩–٤٠.

﴿ ﴿ (الحجر:٢٣) أي:أنّ الله – تعالى– وحده الباقي، وأمّا قوله:﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الحجر:٢٤) أي: أنّ الله – تعالى– يعلم من تقدم في ولادته قبل الآخر ومن تقدم في إسلامه وجهاده في سبيل الله ومن تسابق في طاعته لله – تعالى–، والتزامه برسالة نبيه، فإنَّه لا يخفى عليه أدق التفاصيل وجميع أحوالكم ، وهذا كله بيان لكمال علم الله جلّ جلاله بعد تقديم تلك الإحتجاجات على كمال قدرته ووحدانيته، أمّا قوله: (هو يحشرهم) فجاءت هذه الصيغة للدلالة على أنَّه وحده المتولي والقادر على حشرهم جميعا، وتصدرت الجملة (بأنَّ) وذلك؛ لأجل مناسبة تحقيق الوعيد والحساب، والتنبيه والتحذير على أنَّ كل ما سبق ذكره هي دلائل على علمه وقدرته وكماله في الحكم والحساب[١]، وقوله:﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾ ﴾(الحجر:٢٦) نلحظ في قوله: (من صلصال)، استخدام (من) للدلالة على ابتداء الغاية وقد يأتي للتبعيض فكأن القصد أنَّ الله – تعالى– هو من ابتدأ بخلق هذا الكون وكل ما فيه، ومعنى الصلصال هو خليط من الطين والرمل فعندما يجف يصدر منه صوت يشبه (الصلصلة)، أمّا قوله: {مِّنْ حَمَإٍ} فالحمأ هو الطين الاسود القديم[٢].

فلذكر ذلك كلّه كان من المهم استخدام الرابط الحجاجي (الواو) للجمع بين كل الحجج بين الأمور المتعلقة في الحياة الدنيا، والأمور التي تحدث في يوم البعث والجزاء ، فأسهم الرابط الحجاجي (الواو) في الجمع بين كل الأمور في خطاب حجاجي واحد مؤلف من مجموعة حجج متنوعة.

فبعد كل هذه الخطابات والأدلة المؤدية للحجاج بين تلك النصوص والحجج توصل إلى أنَّ الفاعل واحد قطعاً وأنَّه هو الذي يحي ويميت، ولا يميت احداً قبل أجله فلا ينفعهم استعجالهم ولا دفاعهم، فالكل تحت إرادته وحده، ولما تمَّت الأدلة المذكورة في كيفية ابتداء الخلق وانبعاثه من جديد، ثبتت تماماً القدرة وشمول العلم لله تعالى[٣] .

(١) البحر المديد، احمد بن عجيبة ١٠/ ٣٩٥.

(٢) الدر المصون، السمين الحلبي،١/ ٣٦٥٤.

(١) نظم الدرر، برهان الدين الأبناسي، ٨/٢٣٧-٢٣٩.

ويمكن توضيح الحجج في السُلم الحجاجي المدرج في أدناه:

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الأعراف:٣٦).

تتضمن الآية حجتان الحجة الأولى: حجة التكذيب، والثانية: حجة الإستكبار والرابط بين الحجتين هو حرف العطف(الواو)، وتشير الآية الكريمة إلى أولئك الذين ظلموا أنفسهم بتكذيبهم بآيات الله – تعالى– وإنكارهم لها، والإستكبار هنا جاء بتلك الصيغة للدلالة على المبالغة في التَّكبر، فالحرفان (السين والتاء) يدلان على المبالغة في الشيء، وهو أنْ يحسب نفسه المرء كبيراً، فوُظِفت السين والتاء لبيان حالتهم، وكلا الأمرين يؤذن بإفراطهم في ذلك، وتضمّن لفظ (الاستكبار) معنى الإعراض عن الدين، والمبالغة في تقوية المعنى والموقف معاً، وبالتالي أسهم في تقوية السياق الحجاجيّ، لذلك نلحظ تكرار الضمائر لتقوية المعنى، فالمعنى هو: استكبروا فأعرضوا عنها، وقوله:﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ جاءت بصيغة جملة اسمية وفي ذلك إفادة للدلالة على الثبات والدوام لا التغير والحدوث؛ أي: ثبات النتيجة فمآل الكفار هي النار[١]، ففي كلتا الحالتين جاء الخطاب لبيان حجاج من صدّ عن رسالة الرسول، وذلك أمّا عن طريق تكذيبه للرسالة بحسب اعتقاده أنَّها أضغاث أحلام وليس من عند الله – تعالى –لرسوله، أو على سبيل الاستكبار والاستكثار، فيُكذّب بالرسالة حتى وإنْ كانت ليست على نية التكذيب فالاثنان يدخلان ضمن الشرك والكفر بالله – تعالى– [٢]، كما توضح الحجج في السلم الحجاجيّ الآتي:

(١) مفاتيح الغيب، الرازي، ١٥ / ١٠٤.

(٢) تفسير البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي، ٥ / ٣٤٠.

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾(العنبكوت:٢٥)

الحجة التي بدأ بها السياق القرآني استندت إلى العلاقة بين الكفار وبين ما يعبدون من الأوثان، وهذا يظهر جليا في قوله:﴿ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ إلى تلك الشائبة التي يعتقدون أنَّ فيها منفعة لهم وهي عبادة الأوثان، ظناً منهم أنَّهم يكتسبون في عبادتهم لها مودة بينهم، فيحاجج اعتقادهم الله – تعالى– وهي الحجة الأولى، و درجَ على ذكر الحجج الثانية والثالثة المتمثلة بالكفر، واللعن بقوله: ﴿ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾، تنبيهاً لهم على سوء العاقبة التي تنتظرهم في الآخرة وتحذيراً لهم أنَّ الملذّات العاجلة الحالية لا جدوى منها إنْ كانت تعقبها حسرة، وندامة وهي تمثل نتيجة الحجج التي سبق ذكرها، ومعنى قوله تعالى:﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾، هو أنَّ المخاطبين يكفرون بالأصنام وعبادتهم لها، إذ يجحدون يوم القيامة أنَّهم كانوا يعبدونها، فـ (الواو) أفادت الجمع بين الكفر واللعن في آن واحد(١)، والمعنى من ذلك أنَّ اولئك المشركين والأوثان التي كانوا يعبدوها يلعن كل منهم الآخر، إمّا؛ لأنَّ الملعونين هم من أفسدوا وغروّا اللاعنين فأغشوهم، واتخذوا تلك الأصنام آلهة لهم، أو لأنَّهم شدّوا على أيديهم على ذلك، ثم أخذت الآية بالنتيجة والجزاء العام للجميع وهو اجتماعهم في انعدام النصير(٢).

فلو أمعنا النظر في وظيفة (الواو)، وكيفية ربطها بين الخطابات في الحجج المذكورة وكيف أنَّها جمعت بين حجة أولئك الذين كفروا بآيات الله وأنكروا دلائل وحدانيته، أو لقائه

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٠/ ٢٣٧.

(٢) الدر المصون، السمين الحلبي،٤ / ٤٦١٢-٤٦١٤.

وكتبه، وبيوم البعث فأولئك اصابهم اليأس من أن يرحمهم الله – تعالى– ، فلذلك نجد أنّه عبّر عنهم بصيغة الماضي وذلك لإفادة المبالغة والتحقّق[١]، إضافة إلى اتخذاهم تلك الأوثان والأصنام؛ لكي يتوادّوا بينهم، ثم ندمهم يوم القيامة، إذ يقوم بعضهم باللّعن، والشّتم، والتناكر عليهم ، فهكذا كانت الوظيفة الحجاجيّة بارزة لـ: (الواو) كونها أداة لمطلق الجمع تجمع بين الحجج المختلفة، والمتعددة ضمن الخطاب الحجاجيّ[٢].

ويمكننا توضيح السياق الحجاجيّ من خلال السلم الحجاجيّ الآتي:

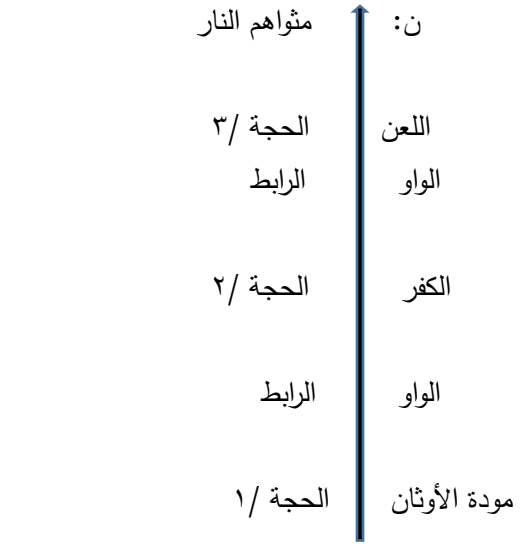

- **حتى:**

يُعد (حتّى) من الروابط التي تمتاز بالمرونة، فقد يتغير معناها بحسب السياقات الموظَّفة فيها، فيعرفها الرُمّاني(ت: ٣٨٤هـ): هي من الحروف التي تأتي عاملة وغير عاملة، فإذا عملت كانت جارّة وكان معناها الغاية[٣]، وإنْ لم تعمل فهي تفيد التخصيص والتوكيد.

وحرف (حتى) عند البصريين على ثلاثة أقسام: يكون حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء، وزاد الكوفيون قسماً رابعاً، وهو أنْ يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع، ودليلهم أنَّ المصدر المؤول من (أنْ والفعل) يُعرب في محل جر بحرف الجر(حتى)، وزاد بعض النحويين قسماً خامساً، وهو أنْ يكون بمعنى الفاء[٤]، ومن أمثلة توظيف (حتى) في السياق الحجاجي القرآني للربط بين الحجج قوله تعالى

(٢) انوار التنزيل، البيضاوي، ٣/ ٨٠.

(٢) تفسير البيضاوي، ٤/ ٣١٣.

(٣) معاني الحروف، الرماني، ١١٩.

(٤) الجنى الداني، المرادي، ١/ ٩٢.

- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ ﴾(المؤمنون٩٩-١٠١)، نلحظ في السياق الحجاجيّ الذي جاء في النص القرآني أنَّ مجيء (حتى) في بدايتها لا تشير إلى دلالة الابتداء، بل تفيد دلالة الربط أي ربط الآية المبتدأ بها بالآية التي تلحقها، لا التي تسبقها، فربطت جملة الشرط المبدوءة بـ : (إذ) والذي يصف فيها السياق القرآني الحجاجيّ حالهم عندما يأتيهم الموت، فيكون المعنى حتى إذا جاءهم الموت لا مفر منه[١]، وعند ظهور أحوال الآخرة وأماراتها تحسراً وندماً قال: ردوني إلى الدنيا، وجاء هنا الرابط الحجاجيّ (الواو) لتعظيم شأن المخاطب، وقال المازني(ت:٢٤٩هـ): جُمِع الضمير ليدل على التّكرار فكأنَّه قال: (رَبِّ ارجِعْني ارجِعْني ارجِعْني)، وفي قوله:(لعلي أعملُ صالحاً فيما تركت) أي: لعلي أعمل صالحاً في الإيمان الذي أنكرته وتركته، أو في تلك المواقف التي تركت فيها الإيمان والطاعة لله – تعالى –، وهي الحياة الدنيا؛ لأنَّه تركها بعد موته وصارت له العقبى، واستخدم لفظة (الصلاح)، لأنَّ الآية جاءت في سياق العذاب والآخرة، فالصلاح هو مناط النجاة[٢]، وعبَّر عن كونه من الصالحين المؤمنين بأسلوب الشرط، وذلك لإفادة الدلالة القوية المتضِّمنة معنى التعهد والتوثيق بالايمان بالله- تعالى- واتّبع ذلك قطع العهد على نفسه فأعطى الأولوية، والأهمية في أسلوب الشرط الدال على الأهمية، والتعظيم في الأخذ ولوم أنفسهم، ودون ذلك على نفسه في أسلوب التعليل فلم يجعلهما سواسية في مرتبة واحدة[٣]، وتوضح حجج هذه الآيات في السلم الحجاجيّ الآتي:

ن: النار، فلا فائدة مرجوة من الأنساب،

البعث (نفخ في الروح) الحجة/٣

التمني (العمل الصالح) الحجة/٢

حتى الرابط

مجيء الموت الحجة/١

(١) اضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، ٢٦/ ٩٨.

(٢) روح المعاني، الألوسي، ١٣/ ٢٨٣.

(٣) معالم التنزيل، البغوي،٥/ ٤٢٨.

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ٣٩ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٤١ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٤٢ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ٤٣ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ٤٤ ﴾ (المعارج ٣٩-٤٤)

سيقت هذه الآيات بسياق حجاجيّ عُرِضت فيه الحجج على الكفار مؤكداً علمهم المُسبَق بها، التي يعلمونها، فذكر لهم أنَّهم يعرفون ممّا خُلِقوا وهو أنَّهم خُلِقوا من (نطفة)، ولزيادة التهوين من شأن هؤلاء الكفار قال:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٤١ ﴾ فجاء قوله تعالى:﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ جوابا لقسم، القصد منه أقسم بالله – تعالى- الذي هو رب المشارق والمغارب وكل شيء بيده[1]، فالمعنى أنّنا قادرون على إهلاكهم والإتيان بقوم آخرين، وقوله تعالى:﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٤١ ﴾ أي: لسنا بعاجزين على فعل ذلك فكيف إذاً لا نعيدهم أحياء ليوم البعث بعد موتهم وأتبعه قوله تعالى: ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٤٢ ﴾، أي: أمر الله – تعالى – رسوله أنْ يتركهم يخوضوا ويلعبوا وينشغلوا بالإنكار والباطل في العمل والقول وجاءت بالجزم لأجل إفادة معنى التهديد، ثم تضمن تهديداً ووعيداً خفياً وهو قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ﴾ إذ وظَّف السياق القرآني الرابط الحجاجيّ (حتى) بمعنى: حتى ينظروا إلى ما هم عليه من أوضار للمعاصي، و أدران للشرك وشرح حالهم يوم القيامة، فقال يخرجون من قبورهم مسرعين[2]، وشبَّههم بالنُّصب أي الشيء المنصوب عن علم أو دراية، وأبصارهم خاشعة ذليلة من شدة هول، وعظمة يوم القيامة، وأتبعه بعد ذلك بالحجج المبينة إرجاع كل الفضل والأمر بيده – تعالى – وأنَّ من كانوا يعبدوهم، ويزعمون أنَّهم شفعاؤهم يتبرؤن منهم[3].

(١) ايسر التفاسير، أبو بكر الجزائري ،٩/ ٣٢١-٣٢٢.

(٢) الوسيط ، للطنطاوي،١/ ٤٣٢٥.

(٣) التفسير القيم، لابن القيم الجوزية، ٦٨/ ٢٠١.

ويمكننا بيان ذلك في السلم الحجاجي الآتي:

ن: الندم وتبرأهم من الاصنام يوم القيامة

يلاقوا الحجة / ٢

حتى الرابط

ارتكاب المعاص (يخوضوا ويلعبوا) الحجة/ ١

المبحث الثاني

روابط التعارض الحجاجي

- **لكن:**

الاستدراك هو من (الدّرك) بمعنى اللّحاق والوصول إلى الشيء واستدركت الشيء وتداركته بمعنى واحد، وفي اصطلاح النحويين بمعنى: رفع توهم ثبوته في كلام سابق أو أثبات ما يتوهم نفيه ، وهو رابط حجاجيّ تعارضي يستخدم للإستدراك ويتوسط بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً، فيستدرك بها النفي بالإيجاب وذلك كما في قولنا: (ما جاءني زيدٌ لكنَّ عمراً جاءني) و(درسَ زيدٌ لكنَّ عمراً لم يدرسْ)، وقولنا: (ما جاءني زيدٌ لكن عمرٌو) لمن اعتقد أنَّ زيداً جاءك دون عمرٍو)[1].

ونجد في الدراسات الغربية الحديثة أنَّ كلاً من الدارسين اللغويين الغربيين: (فيغلون وديكرو وانسوكمبر) يؤكدون أنَّ (لكن) لا يمكن الوقوف على نجاعته الحجاجيّة إلَّا عند ادماجه في التخاطب، وتحديداً في الخانات التي تستعمل فيها اللغة لوصف الواقع، والتعبير عن منطق فكرنا وترابطه، والتحكم في آليات التخاطب، حاصرين إياه في الغاية الحجاجيّة، فـ (لكن) عند كل من (روبور وموشلار) حجاجيّة مضادّة تعمل على التحكُّم في آليات التخاطب، ويكون (لكن) للاستدراك بعد النفي، أي: رفع توهم ناشئ من الكلام السابق، وهو إنْ كان مخففاً فهو حرف عاطف وإنْ كان مشدداً فهو مشارك للعاطف في الاستدراك، ويُسهم (لكن) في توجيه الحجاج نحو درجة القوة كما يعمل على خلق نوع من التواصل بين المرسِل والمرسَل إليه، والأكثر من هذا كله يعده علماء اللغة مدخلا منطقيا لتأسيس الخطاب [2].

ومن الآيات القرآنية المتضمنة (لكن) رابطاً حجاجيّاً قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (القيامة: ٦٢-٦٣)

نجد في الآية الكريمة أنَّ السياق ما زال في تقرير البعث والحساب والجزاء وذلك بذكر أحداثها، وما يحدث مع المكذبين والمشركين، ففي الآية الكريمة يخاطب الله – تعالى– رسوله فيقول له: (إنَّ المشركين هم الذين أجرموا بالشرك والمعاصي وعبادة الأوثان)، وجاؤا

(١) الايضاح، القزويني ، ١/ ٥٥.

(٢) العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز االدين الناجح، ١٩.

وهم مطأطئوا رؤوسهم وخافضوها من الخزي الذي أصابهم في يوم البعث[١]، وحينئذ يورد المشركون مجموعة من الحجج والنتائج في سياق حجاجيّ محكم بقولهم: (ربنا أبصِرنا وارجِعنا إلى الدنيا فلن نَعد نكذّبُ)، ونسمع منك، ونُصدِّق ونطيع أوامر رسلك، ونحن موقنون ولم يبق لدينا شكّ في أنّكَ الإله الواحد الأحد، وأنَّ لقاءك لاجدال فيه وهو الحق، فيقول الله- تعالى- لو أردنا لجعلنا الكل مؤمنين وهديناكم قسرا، ولكن لم نمنحهم ذلك اللطف، فالمقصود من الآية الكريمة هو بيان قدرة الله – تعالى – وأنَّه الواحد الأحد الذي لا يعجزه شيء[٢]، وحكمته قد اقتضت أنْ يؤثروا الضلالة والنار على الهداية والجنة، وحجته هي جعل الأمر بيد الإنسان إذ يجعل له حرية التفكر واختيار الطريق الصحيح، ونلحظ أنّ جواب (لو) محذوف تقديره: (لرأيت أمراً عجيباً) فسنملأ جهنم من الإنس والجن كفاراً ومجرمين، فكل تلك الخطابات الحجاجيّة مجتمعة لتوفي دلالة التنديد بالإجرام وبيان حال المجرمين والمشركين يوم البعث والقيامة، وبيان عدم وجود أي جدوى من الإيمان بعد معانية الجزاء العذاب، وتقرير حكم السببية فإنّ الأعمال هي التي تحدد الجزاء خيراً، وثواباً، أو شراً، وعذابا[٣].وكما هو موضح في السُلّمين الحجّاجيين الآتين:

أ- السلم الحجاجي في السياق الحجاجي لقول الله.

ب- السلم الحجاجي في السياق الحجاجي للكفار.

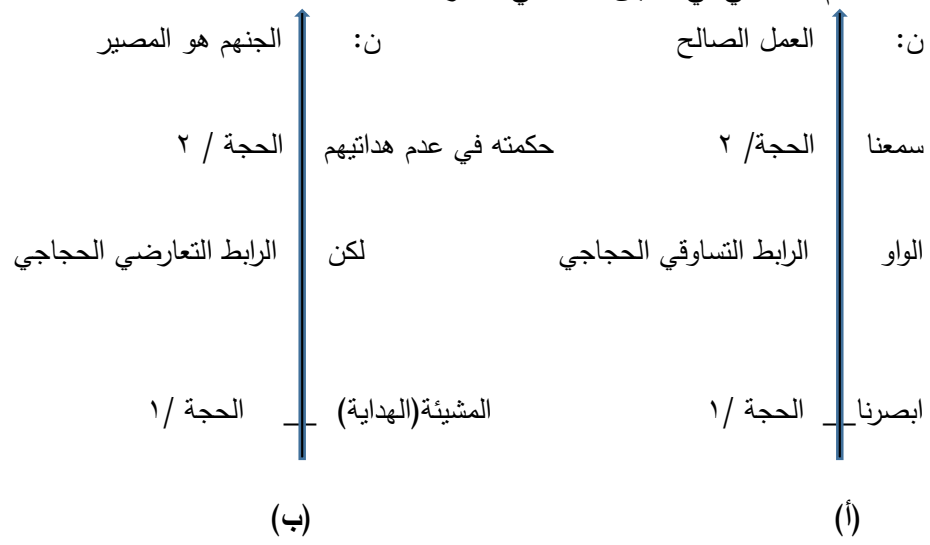

(١) ايسر التفاسير، ابو بكر الجزائري، ٣/ ٢٦٤.

(٢) الوسيط، الطنطاوي، ١/ ٣٣٨٣.

(٣) البحر المديد، أحمد بن عجيبة، ٥/ ٥٣.

- **بل:**

تُعدّ (بل) من أهم الروابط الحجاجيّة التي يعتمد عليها المُحاج في ترتيب حججه في السلالم الحجاجيّة ، وتكمن أهميتها الحجاجيّة في أنّ المُرسِل يرتكح إليها لترتيب حججه في السلم الحجاجيّ، بما يمكننا تسميته بالحجج المتعاكسة، وسُميت بذلك الأسم كون بعضها منفي والآخر مثبت، وقد تأتي (بل) بمعنى الإضراب وذلك في حالتين: الأولى أنْ يقع بعد (بل) جملة، والثانية أنْ يقع بعد (بل) مفرد، فإذا وقع بعدها جملة دلّت على الإضراب عمّا قبلها، إمّا على جهة الإبطال أو على جهة الانتقال من دون إبطال نحو: (قيل زيدٌ بل هو جبانٌ)، وإذا جاء بعدها مفرد فيعد حرف عطف، ويأتي بمعنى الإضراب[1] نحو:(خالدٌ متعلمٌ بل عالمٌ)، ولـ: (بل) وظائف أخرى كالاستدراك، والاستئناف، ثم يؤدي وظيفة التدرج، والتفريع بين الأقوال، والحجج داخل الخطاب وكثيراً ما وردت (بل) كرابط حجاجيّ في سياق الخطابات القرآنية ومنه قوله تعالى:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ ﴾ (القيامة: ١-٩).

لو أمعنا النظر في السياق الحجاجيّ للآية الكريمة نلحظ أنّه استخدم تلك العبارات الموجزة ذوات المعنى الدقيق، والعميق لتوضيح الحجج المقصودة فقوله: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ أي: انشقت، ونلحظ فيها استخدام صيغة الماضي في قوله:(انفطرت)، واستخدام صيغ المستقبل لأجل تشبيه ذلك المشهد الذي يكون تحقيقه في المستقبل بحصول الشيء في الزمن الماضي[2]، وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ ﴾، أي تساقطت وانفضّت، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ ﴾، أي: إذا البحر اختلط ماؤه بعضه ببعض واختلط ملحه بعذبه، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ ﴾، أي: تقلّبت وأخرجت كل ما فيها من الأموات، ففي الأمور الأربعة نلحظ أنَّ ثلاثة منها في الدنيا وهي الثلاثة الأولى التي تحصل مع النفخة الأولى أمّا الرابعة فهي تحصل في النفخة الثانية، فبعد حصول كل ذلك تقف النفس بين يدي الله مكلفةً بكل ما قدَّمت من أعمال حسنة أو سيئة، أمّا مجيء (إذا) فهو ظرف بمعنى المستقبل متضمناً معنى الشرطية[3]، وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ

(١) الجنى الداني، القاسم المرادي، ٢٣٥-٢٣٦.

(٢) الانوار الساطعات،عبدالعزيز السلمان ١/ ٤٢٠.

(٣) الوسيط ، الطنطاوي، ١/ ٤٤٥٨.

ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ﴾، ففي الآية الكريمة استخدم الله – تعالى– أسلوب النداء للتنبيه تنبيها ليشعر المخاطب بالاهتمام والاستدعاء لسماعه، فالنداء هنا ليس مستعملا لغرضه الحقيقي وهو طلب الإقبال، وهو ليس موجهاً لشخص محدَّد أو أشخاص محدَّدين بل لأجل جعل المتكلم موجّها لكل من يسمعه بقصد أو من دون قصد، والدليل على ذلك أنَّ لفظة (الإنسان) جاءت معرّفة بـ (أل) الجنسية فالقصد منها الكل قاطبة من دون تحديد(١).

ففي هذا الخطاب يخاطب الله– تعالى– الإنسان على كفره بالله –تعالى– فيقول له ما الذي غرك من ملذات الدنيا لتعصي الله وتعرض عنه، فهل لك شيء يسوغ لك كفرك وعصيانك، فبعد كل هذا التأنيب والتوبيخ يرد الله – تعالى– بحرف الجواب (كلا)، وهو بمعنى الردع ، والزجر عن الاغترار، والاعتراض عن كرم الله ، وعن جعله ذريعة إلى الفسوق والعصيان والكفر، فبدأت الآية باستفهام غير حقيقي إنكاري فقال: ما غرّك كرم الله ولا حكمته بالدين أي: بالبعث والحساب والجزاء الذي جرأكم على الظلم والكفر والإجرام، وكل ما عملتم محفوظ عند الله– تعالى– وستحاسبون عليه، ففي الآية الكريمة دعوة الى التحذير من التكذيب والإعراض عن البعث والحساب والنشور وأنَّ الحامل لهم على مواجهة الله –تعالى– ومقابلته بالعصيان هو تكذيبهم في يوم المعاد والحساب والجزاء، ولاشكّ في أنَّ التوكيد في معرض الانذار أي أنَّ الله– تعالى– قد جعل عليهم رقيباً لكي يحفظ ويحصي كل ما يصدر عنهم ويكتبه عنده(٢)، وتوضح الحجج والروابط في السلم الحجاجي الآتي:

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٣٠/ ١٧٠-١٧٣.

(٢) الكشاف، الزمخشري، ٢/ ٥٣٨.

- قَالَ تَعَالَى:﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨ ﴾ (النمل: ٦٦-٦٨).

تضمّن السياق الحجاجي القرآني ههنا عدداً من الحجج المرتبطة بالرابط الحجاجيّ التعارضي (بل) وأكّدها توكيداً لفظياً، فبدأت الآية الكريمة بقوله تعالى:﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦ ﴾ أي: تلاحق وتتابع علم المشركين والمنكرين بالبعث بالآخرة وأحوالها، فهم لا يُصدِّقون بالآخرة بعد علمهم بها وهو أول درجات الإرتقاء في الضلالة، ثم بدؤا بالمساءلة عن قيام الساعة، فلمَ يسألون عن قيام الساعة؟ فهم بلغوا حقيقته في يوم القيامة اليوم الذي تصبح فيها مسألة الإيمان شهادة بعد إذ كان غيباً عند المشركين[1]، وهو اضراب ارتقاء ثاني في الضلالة، ويؤيد ذلك المعنى قوله تعالى:﴿بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦ ﴾ أي: لا يرون أي شيء من حقائقها ودلائلها، واستخدم القرآن الكريم الجملة الإسمية للدلالة على ثبات الخبر ودوامه، والصيغ الظرفية للدلالة على إحاطة الشكِّ بهم، ومن الجدير بالذكر أنَّ قوله تعالى:﴿ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦ ﴾ وأمّا جملة:(بل هم في شك منها) فهو إضراب انتقال للارتقاء من كون اضطرب علمهم في الآخرة، أو من أنَّهم انتفى عملهم في الآخرة إلى أنَّ ذلك الاضطراب في العلم قد أثار فيهم شكاً من وقوع الآخرة، و (من) للابتداء المجازي، أي في شكّ ناشيء عن أمر الآخرة، وجيء بالجملة الإسمية للدلالة على ثبات الخبر ودوامه وهو ارتقاء ثالث وهو آخر درجات الارتقاء في إثبات ضلالهم وهو أنهم عميان عن شأن الآخرة و لفظة (عمون) : جمع عممٍ بالتنوين وهو فعل من العمى ، صاغوا له مثال المبالغة للدلالة على شدة العمى ، وهو تشبيه عدم العلم بالعمى، فشبه ضلالهم عن البعث بالعمى، فكأنه جعل عماهم وضلالهم في إثبات الآخرة كأنه ناشيء لهم من الآخرة إذ هي سبب عماهم، وقُدم على متعلقه للاهتمام بهذا الأمر وهو ضلالهم، وجاءت الجملة الاسمية للدلالة على الثبات وجاءت طريقة التدرج بالإضراب الانتقالي أجزل وأبهج وأروع وأدل على أن كلاً من هذه الأحوال المترتبة جديرة بأن يُعتبر فيه المُعتَبِر باستقلاله لا بكونه متفرعاً على ما قبله، [2]، والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧ ﴾، إذ انّهم لا يؤمنون بالآخرة أبدا، والاستفهام فيه انكاري لإنكارهم الشديد، ويؤكدون إنكارهم بقولهم:﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ

(١) روح المعاني، الالوسي ، ٦/ ١٩٢.

(٢) البحر المحيط ، الأندلسي، ١٦٨.

﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾، أي: منذ القدم، ومن قبل أنْ يعدنا النبي (ص)، وقوله تعالى:﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ أي: أنَّ الوعد بالبعث والحساب والجزاء وأكاذبيهم التي يسطِّرونها في كتبهم، ويقنعون أنفسهم بها ما هي إلَّا اساطير لأكاذيب آبائهم وأجدادهم، فيردّ الله – تعالى– سيروا في الارض أنّ شئتم يميناً، وشمالاً، وغرباً، وشرقاً فانظروا كيف أهلكنا الذين قبلكم بعد أنْ كذّبوا بالبعث، فالله القادر على خلقهم وإماتتهم حتما قادر على بعثهم من قبورهم وإحيائهم من قبورهم لمحاسبتهم، وعقابهم فالبعث نتيجة حتمية لا ينكره ذو عقل واعٍ راجحٍ أبداً[1] .

فكل تلك الخطابات الحجاجيّة جاءت لترتيب الحجج بالتدريج، إذ أنَّ هذه الإضرابات الثلاثة جاءت مناسبة؛ لتنزيل أحوالهم، فحاججهم أولاً بأنّهم لا يصدِّقون ولا يشعرون بساعة البعث والجزاء، فالله يحاججهم في شأن الآخرة التي فيها البعث والحساب، فيصف حال الكفار أنَّ من جهلهم اضطربوا وتخبَّطوا في شكّ ومِرية، فتخلَّف عن ذلك جزاؤهم بالعمى، و بالضلالة بحيث أنَّ هذه الانتقالات بين الخطابات وإدراج الحجج من خلالها مندرجة ومتصاعدة حتى لو قيل:﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ لحصل المراد، ولكن جاء الخطاب وكيفية محاججتهم موضحاً أنَّ بالتأني، والتدرّج المتحقَّق بالإضراب الإنتقالي أبهج، وأجزل، وأدل، وأروع، وأنَّ كلاً من هذه الأحوال المترتبة جديرة بأنْ يعتبر فيه المعتبر باستقلاله لا بكونه متفرعاً على ما قبله، وقمنا بتوضيح هذه الحجج والروابط الرابطة خلال السلم الحجاجيّ الآتي:

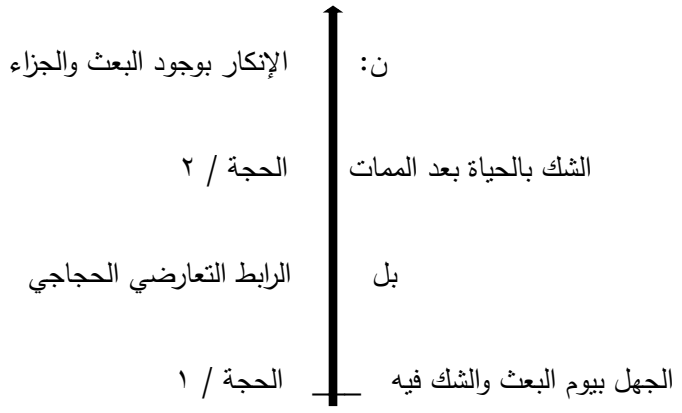

(١) مفانيح الغيب، الرازي، ٢٤/ ١٨٠-١٨١.

النتائج والإستنتاجات

لقد توضّح من خلال دراستنا مجموعة من النتائج، أهمها:

- تنوّع وتعدد طرق وسبل الأساليب الخطابيّة الحجاجيّة، كل بحسب مقتضياته ومعانيه المراد إيصالها، وبشكل مؤثر بحيث يجذب المتلقي إليها.
- تبيّن لنا من خلال التطبيقات التي اعتمدت عليها دراستنا أنَّ أغلب الآيات التي تناولت مسائل البعث والجزاء جاءت مكيّة، وذلك ما يتوالم مع مسألة بداية الدعوة للإسلام، التي تناسب الترغيب في العبادة والطاعة لله الواحد الأحد أولاً، والترهيب من معصية الخالق والكفر بما جاء به الرسل والأنبياء من حقائق آلهية ثانياً.
- تُساهم الروابط الحجاجيّة في تساوق الحجج وإتحادها للوصول إلى النتيجة المُراد تحقيقها لإثبات الغاية المرادة في الخطاب القرانيّ الحجاجيّ، ألا وهي التأثير في الناس كي يُطيعوا الله ورسوله ويتبّعوا طريق الرُشد والهداية ويتجنَّبوا سُبل الضّلال والغواية.
- تُشكّل الروابط الحجاجيّة دوراً بارزاً في العملية الحجاجيّة، إضافة إلى أثرها في الترابط، والتنسيق، والترتيب بين الحجج من جهة، وربط الخطاب الحجاجي بأكمله بالنتيجة من جهة أخرى في تسلسل تراتبي يسعى من خلاله إقناع المتلقي بالعبادة الصحيحة التي مآلُها جنة النعيم في الآخرة.
- يعمل الرابط التساوقي(الواو)على الربط والوصل بين حجتين أو معنين، أو قضيتين مهما كانت الاختلافات بينهما، فهو –الواو– يستخدم لمطلق الجمع، وكما لاحظنا في دراستنا فإنَّه جمع بين قضيتي البعث والجزاء في آن واحد، فهو يجمع بين الحجتين ويعمل على ترتيبها بالأسلوب الذي يضمن الوصول إلى النتيجة المرجوة من الخطاب، وذلك لما للواو من أهمية في الأسلوب العطفي، وأم دلالته الجمع المطلق من دون تقييد بالترتيب للمسارعة في عرض الحجج، وبيانها، وإيصالها بأقل مدة زمنية.
- يتّخذ الرابط التساوقي الحجاجي (حتى)مؤشراً رئيساً في توجيه الخطاب الحجاجي، وهذه المكانة الرئيسة تتضح في علاقته بالبينة مع المعنين الظاهر والمضمر، فنجد أنَّ دوره لا يقتصر كونه يضيف معلومة جديدة إلى الخطاب الحجاجي فحسبْ، بل له أغراض غائية إقناعية في الخطاب الحجاجيّ، وهذا يكمن في تنوع دلالته فلا تقتصر دلالته السياقية على العطف فحسبْ، بل قد يأتي للدلالة على العلة والسببية كما يفيد انتهاء الغاية الزمانية، والمكانيّة، أي: إفادتها للظرفية فضلاً عن دلالات أخرى، وكل هذه الدلالات جعلتها ذات أهمية ودورٍ كبيرين في السياق اللغوي.

- يفيد الرابط التعارضي الحجاجي (لكن)الاستدراك، ويأتي عادة بين كلامين متغايرين أحدهما عكس الآخر أو ضده، ويكون التغاير في المعنى هو نفسه أو بمنزلته في اللفظ' إذ يُثبَت بها ما بعد النفي كأنّه يُتدارَك بها نسيان، أو غلط.
- يأتي الرابط الحجاجي التعارضي (بل)للإضراب والإنتقال، أي: الانتقال من حجة إلى حجة أقوى منها لإثبات النتيجة الحتمية من الخطاب الموجه لاستمالة المحاجِج والتأثير فيه، والإضراب يعني العدول عمّا سبق، وذلك إذا سُبِق بكلام مثبت أو أمر كـ قولنا: (افعلْ أمراً بل خيراً).
- بحسب ما ذكره كل من اللغويين: (ابن هشام وابن يعيش)يُفهَم إنَّ الرابط التعارضي الحجاجي (بل) يُساهم في الخطاب الحجاجي عن طريق إنشاء السلم الحجاجيّ الذي يُعد الركيزه الأساسية في نظرية الحجاج، فهو بدوره يؤدي معنى النفي للحجة التي سبقته، والإثبات للحجة التي تلته في الإطار الخطابيّ الحجاجيّ.

ثبت المصادر

- الأنوار الساطعات، عبد العزيز السلمان، د.ت.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٨، عدد الأجزاء : ١.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، عدد الأجزاء :٩.
- أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، د.ت.
- انوار التنزيل واسرار التاويل ، للبيضاوي، د.ت.
- البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباسع ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء:٨.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: دار سمين للنشر والتوزيع ، تونس،١٩٩٧ م. عدد الأجزاء :٣٠.
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، دار النشر: دار الفكر، عدد الأجزاء :٨ .
- تفسير البيضاوي، البيضاوي، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- التفسير القيم، لابن القيم، د.ت.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي ، المرادي المصري المالكي، تحقيق : فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
- الحجاج الجدلي خصائصه الفنية وتشكيلاته الأجناسية، ٢٠١٣م.
- الحجاج في القرآن، عبدالله صولة، د.ت.
- الحجاج في كتاب البيان والتبيين، ليلى جغام ـ محمد خان. ١٤٣٣هـ ـ ١٤٣٤هـ /٢٠١٢م ـ ٢٠١٣م، للجاحظ. الجزائر: جامعة محمد خيضر ـ سبكرة.
- حروف المعاني، الزجاجي، د.ت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس ، شهاب الدين ، أحمد بن يونس بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق : أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم – دمشق ، د. ت، عدد الأجزاء :١١.
- روح المعاني، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي. د.ت.

- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، القاهرة
- الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣، ت: محمد محيى الدين عبد الحميد.
- العوامل الحجاجيّة في اللغة العربية، عزالدين الناجح، مكتبة علاء الدين، ط : الاولى، صفاقس، ٢٠١١م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر الملقب بـ سيبويه ، المحقق: عبدالسلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الثالثة ١٩٨٨م ، عدد الأجزاء :٤.
- الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري. د.ت.
- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، د.ت .
- مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة الأولى: عدد الأجزاء: ٣٢.
- معالم التنزيل، ابو محمد البغوي، د.ت.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م عدد الأجزاء : ٨.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبدالرحمن بن أبي بكر، هلال الدين السيوطي ، تحقيق: عبدالرحمن هنداوي، المكتبة التوقيفية - مصر ، د.ت، عدد الأجزاء : ٣.